

في وداع شهر رمضان



في وداع شهر رمضان كيف يصف فيه الإمام زين العابدين (ع) مميزات هذا الشهر الخاصة والتربية: "اللهم" وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف، وخصائص تلك الفروض، شهر رمضان الذي اختصته من سائر الشهور، وتخيّرته من جميع الأزمنة والدهور، وآثرته على كل أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن والنور، وضاعفت فيه من الإيمان، وفرضت فيه من الصيام، ورغبت فيه من القيام، وأجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ثم آثرتنا به على سائر الأمم واصطفيتنا بفضل له دون أهل الملل، فضمننا بأمرك نهاره، وقمنا بعونك ليله، متعريين بصيامه وقيامه لو عرّضتنا له من رحمتك، وتسببنا إليه من مثوبتك. وأنت المليء بما رغب فيه إليك، الجواد بما سئلت من فضلك، القريب إلى من حاول قُربك. وقد أقامَ فينا هذا الشهر مقامَ حَمْدٍ، ومَحَبَّةٍ مُخْبِةٍ مَبْرُورٍ، وأربحنا أفضل أرباح العالمين، ثم قد فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدّته، ووفاء عَدَدِهِ، فنحن مُودَّعوه وداع من عزّ فراقه علينا، وغمّنا وأوحشنا انصرافه عنّا، ولزَمنا له الذمام المحفوظ، والجرمة المرعية، والحقّ المَقْصِي، فنحن قائلون: السّلام عليك يا شهر الأكرام، وبأعيد أوليائه. السّلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، وبأخير شهر في الأيام والساعات. السّلام عليك من شهر قرّبت فيه الآمال، ونُشِرت فيه الأعمال. السّلام عليك من قرين جلّ قدره موجوداً، وأفجع فقده مفقوداً، ومرجوّ الهم فراقه. السّلام عليك من أليف آنس مُقبلاً فسرّاً، وأوحش مُنقضياً فمضّاً. السّلام عليك من مجاور رقّبت فيه القلوب، وقلّبت فيه الذُّنُوب. السّلام عليك من ناصر أعان على الشيطان، وصاحب سهّل سبيل الإحسان. السّلام عليك ما أكثر عتقاء [أ] فيك، وما أسعد من رعى حرمتك بك! السّلام عليك ما كان أمحاك للذنوب، وأستدرك لأنواع العيوب! السّلام عليك ما كان أطول لك على المجرمين، وأهيبك في صدور المؤمنين! السّلام عليك من شهر لا تُنافسه الأيام. السّلام عليك غير كربه المصاحبة، ولا ذميمة الملبسة. السّلام عليك كما وفدت علينا بالبركات، وعسلت عنّا دَنَسَ الخطيئات. السّلام عليك غير مُودَّع برماً، ولا متروك صيامه سأمًا. السّلام عليك من مطلوب قَبْلَ وفته، ومَحْزُون عليه قَبْلَ فوته. السّلام عليك كم من سوء صُرف بك عنّا، وكم من خير أُفِضَ بك علينا. السّلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. السّلام عليك ما كان أحرمنا بالأمس عليك، وأشدّ شوقنا عنّا إليك! السّلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه، وعلى ماض من بركاتك سلبناه. اللهم إننا أهل هذا الشهر الذي شرفتنا به، ووفّقنا بمذكرك له، حين جهل الأشقياء وقته، وحُرموا لشقائهم فضله، وأنت وليّ ما آثرتنا به من معرفته، وهديتنا له من سُنَنِهِ، وقد تولّينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير، وأدّينا فيه قليلاً من كثير. اللهم فلّاك الحمد إقراراً بالإساءة، واعتذاراً بالإضاعة، ولك من قلوبنا عَقْدُ الذِّمِّ، ومن ألسنتنا صِدْقُ

الاعتذار، فأجربنا على ما أصابنا فيه من التَّغْرِيطِ، أَجْرًا نَسْتَذَرُّكَ بِهِ الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ
فيه، وَنَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ، وَأَوْجِبُ لَنَا عَذْرَكَ عَلَى مَا قَصَّرْنَا
فِيهِ مِنْ حَقِّكَ، وَابْلُغْ بِأَعْمَارِنَا مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ، فَإِذَا بَلَغْتَنَاهُ
فَاعْنِدْنَا عَلَى تَنَاوُلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَأَدِّبْنَا إِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ
الطَّاعَةِ، وَأَجِرْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكًا لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ
اللَّهِمَّ وَمَا أَلَمَّنا بِهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ وَاکْتَسَبْنَا
فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنْدًا، أَوْ عَلَى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا، أَوْ انْتَهَكْنَا بِهِ حُرْمَةً
مِنْ غَيْرِنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ، وَلَا
تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ، وَلَا تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِيهِ أَلْسُنَ الطَّاعِنِينَ، وَاسْتَغْمِلْنَا
بِكَوْنِ حِطَّةٍ وَكَفَّارَةٍ لِمَا أَنْكَرْتَ مِنْدًا فِيهِ، بِرَأْفَتِكَ لَا تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا
يَنْقُصُ".